

استقرار سوسولوجي للمستقبل باتباع آثار الوباء

الجزائر - يحاول الباحث الجزائري عبد العالي ديلة، في كتابه "سوسولوجيا كوفيد - 19.. عندما يفقد العالم توازنه" تقديم مقاربة لموضوع الوباء من زاوية سوسولوجية، فيتتبع تأثيراته بعد أن أحدث هزة عنيفة على كل المستويات، وذلك بتحليل سوسولوجي للأثار التي ستركتها على الفرد والمجتمع، ويحاول المؤلف في كتابه، الصادر عن دار النشر الجامعي الجديد بتلمسان، استقرار المستقبل على ضوء المعطيات والأحداث التي صاحبت ظهور الوباء.

ويؤكد ديلة في مقدمة الكتاب أنه حاول تناول الموضوع من خلال مقولات ومفاهيم سوسولوجية لها علاقة مباشرة بذلك، مثل الدولة والعلاقات الاجتماعية والتضامن والتغير الاجتماعي والأمن الصحي، بالإضافة إلى مستقبل عالم ما بعد كورونا والتساؤلات التي أفرزها. وي طرح المؤلف بين ثنايا إصداره، العديد من التساؤلات التي أثارها الوباء حول جدوى العلم، وجدوى الرسالة التي تمتلكها الدول من الأسلحة الفتاكة وأسلحة الدمار الشامل، وماهية الرفاه الاقتصادي، وحق الإنسان في العيش بكرامة. ويستنتج ديلة أن هذا الوباء أفقد العالم توازنه، وأنه سيرتك اختلالات وهشاشة في المنظومات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وسيكون من الصعب ترميم

الوباء أفقد العالم توازنه وسيترك اختلالات في المنظومات الاجتماعية والتربوية والثقافية يصعب ترميمها

وتناول المؤلف كل هذه الفرضيات والاستنتاجات ضمن محاور أهمها: كورونا سيغير العالم، وتساؤلات كورونا، ولعنة مالتوس و"كوفيد - 19"، وعالم ومجتمع ما بعد كورونا، وجانوس الدولة و"كوفيد - 19"، و"كوفيد - 19" والتغير الاجتماعي، و"كوفيد - 19" ومستقبل العلاقات الاجتماعية، و"كوفيد - 19" وسلوك الأزمة.

ويخصص ديلة بعض المباحث لمناقشة تأثير هذا الوباء على المجتمع الجزائري من خلال دراسة "كوفيد - 19" والتضامن لدى المجتمع، والجزائر وتحديات ما بعد "كوفيد - 19"، وكورونا وسوسولوجيا الصحة، مع تقديم نماذج نظرية في السوسولوجيا المعاصرة.



لماذا أغفلت الحضارة الإسلامية فنانيتها وغيبتهم

بيروت - كتاب "الفن الإسلامي سوسولوجيا الفنان الغفل" للباحث والشاعر العراقي شاكرا ليعبي هو في الأصل أطروحة دكتوراه نشرت أولا بالفرنسية وترجمها الدكتور عبد النبي ذاكر الأكاديمي المغربي إلى العربية، وصدرت مؤخرا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2020.

يقول مترجم الكتاب "تطرح معضلة 'غفول الفنان'، إشكالا حضاريا طال الفن العربي الإسلامي برمته. وبما أن المسألة تتعلق بحضور أو غياب من خلال حضور توقيع الفنان أو غيابه، فقد جعلت الدراسة من أولى أولوياتها القيام بحفريات تلامس الدور الاجتماعي للفنان العربي المسلم من خلال التوقيع، الذي طالما كان محط تجسس وإغفال وتعميم وسطحية". ويضيف ذاكر بأنه "لا شك أن هذا الاختيار كان وراء تبني المقاربة السوسولوجية دون إغفال المظهر السيكولوجي، للإجابة عن سؤال حارق نادر ما حظي بتعميق له صلة بهوية حضارية، وكيونة ثقافية، قد لا تسعف المقاربة التاريخية المكرسة للفن الغربي عموما، ولا المعالجة الجمالية، في الإجابة عنه الآن. ومن خلال هذا السؤال المركزي في أطروحة الباحث، تفرغت تساؤلات حاول الباحث الإجابة عنها بما أوتي من موضوعية وحصافة ونقاش علمي هادئ ورسين لن يخطئ القارئ حديثه البرهانية التحليلية".

وتتفرع أسئلة الكتاب بداية من السؤال إذا كان الموقف الإسلامي الرسمي من الصورة قد حجب ظهور تحف فنية تصويرية موقعة في الفضيّات، والخزفيات والرسم والتصويري والزجاجيات والنحت والمعمار؛ وبالتالي، هل الغفول من

مينيكة شيبير: الجنس الأنثوي مازال مُعذِّبا

الرجال الخائفون من النساء هم الأكثر عنفا ضدهن



صراع جديد بين الأنوثة والذكورة (لوحة للفنان خيرالله سالم)

مازال غير مسموح للنساء بتلاوة، ناهيك عن تاولين، النصوص المقدسة أو عالية المكانة أو قيادة الطقوس الدينية.

استمرار العنف

ترى المؤلفة أنه على مدار القرن العشرين، اكتسبت النساء حريات لم يكن يعقدن أمهاتهن إلا أن يملن بها. ولم تعد الخبرات الأنثوية بأجسادهن وأجساد الجنس الآخر كتابا مغلقا. والحدود التي كانت فيما مضى مرسومة بصرامة بين الرجال والنساء بدأت في الاختفاء. العلاقات بين الجنسين تتغير ومساحات التحول بينهما تصبح أكثر ازدهارا. إن الاختلافات الجنسية تغدو ذات حمولة اجتماعية أقل. وأينما كان هذا صحيحا، لا يعود الناس مضطرين إلى التظاهر بأنهم فائزون عنيدون أو خاسرون غاضبون من جنس أو من الآخر.

وتتشدد الباحثة على أن العلاقات باتت تتخذ شكلا جديدة وتولد الحاجة إلى اللقاء على قدم المساواة والانفتاح المتبادل. في القرن العشرين بدأ الفنانون في الرد بسخرية على الإرث المثقل بالقيم القديمة، مثلما فعلت نيكي دي سان فال في ستوكهولم بعملها "هي كاتدرائية" (1966). هذه المنحوتة العملاقة لامرأة مستلقية وساقها مفتوحة داعية الزائر إلى القبول والنظر إلى جسدها من الداخل. ثمة مهبل هائل كان هو المدخل إلى مساحة داخلية تضم سينما 12 مقعدا، وقبة سماوية، وحوض أحياء بحرية، وبارا يقدم حليباً ووجبات خفيفة في مكان تجويف الثدي، بل ومكتبة. لا عجب أن الرجال والنساء والأطفال اصطفوا كي يدخلوا. تلك تغيرات جماعية جديدة نسبياً سبقها الفية كان فيها نصف البشرية مقيد باستمرار على أساس امتلاكه أجزاء "منحرفة" في

خيارات لتحسين مصيرهن غير أن بدين جذابات جنسيا ويجدن زوجا. ويمجرد تحقيق هذا، لا يبقى في الحياة شيء صغير يحرزته إلا أن يلدن نسلا يُفضل أن يكون من الذكور. إن الجرجات الزائدة بطول قرون من التعليقات المستخفة قد أثارت لدى كثير من النساء حساسية مفرطة تجاه النقد الهدام. لا عجب أن صناعة الإعلانات اليوم حريصة على الاستفادة من الحاجة الأنثوية القديمة لنظرات الاستحسان، وهي حاجة مازالت الأمهات القلقات يبرهنها ضمنا إلى بناتهن".

وأوضحت أن الأساطير تقدم نظاما اجتماعيا مرغوبا وتبقي الناس في القبضة المحكمة لحكاياتها. وتتشكل خصوصية صارمة تدوم طالما لا يوجد أي بديل جذاب. وأضافت "أغلب الأساطير تؤكد نظاما يكون الرجال فيه هم القادة، بالرغم من أنهم ظلوا معتمدين على النساء من أجل النسل. لم يؤد هذا الاعتماد فقط إلى السيطرة على نشاط الأنثى الجنسي، بل كذلك إلى حاجة ذكورية بالغة للتعويض في معتدلين على السياسية والثقافية والدينية. وإلى ميل بارز إلى المناطقية "أي السلوك الحيواني الخاص بتحديد منطقة خاصة ومنع الآخرين من دخولها". بإقصاء النساء من المناصب التي لم تكن الاختلافات النوعية فيها غير ملائمة كليا. لم تقم الميثولوجيا والثقافة الشعبية وهدما بذلك، بل قام الفلاسفة واللاهوتيون أيضا بالتحذير من أن جسد الأنثى يمكنه أن يخل بالنظام المنصوص عليه ويسبب الكوارث.

ورأت شيبير أن أحادية المنظور الذكوري قد حظيت بحماية إضافية في المجتمعات التي لم يكن مسموحا فيها للنساء حتى بالتلاوة أو التعليق علانية على أنواع ذات سلطة، مثل النصوص المقدسة، الأساطير، الملاحم، وأحيانا حتى الأمثال. مثل هذه القواعد زادت في تقليص الإسهام الأنثوي في تشكيل التقاليد. ففي بعض الثقافات والأديان

إن عالم المرأة هو العالم الأكثر إشارة لما يحتويه من توارخ من القهر والظلم والكبت وغيرها من الممارسات التي تسببت فيها العقلية الذكورية ولا تزال تمارسه. عالم النساء تحول اليوم في ظل نضالات نسوية حققت أحلام أجيال من النساء بفرض المساواة مع الرجل، ومازال النضال مستمرا، لكنه يحتاج دائما إلى قراءة متعلقة لكي لا يتحول إلى عدا.



محمد الحماصي
كاتب مصري

منذ زمن سحيق، وعلى أساس الاختلافات بين الجنسين؛ تأسس نظام مازال يحدد بقوة نصيب الرجال والنساء من السراء والضراء. إن السلطة تولد الخوف، الخوف من فقد سلطة المرء المكتسبة. وتتجلى السلطة والخوف في تيار لا يمكن إيقافه من التعليقات الذكورية على أجزاء الجسد الأنثوي الجامحة وغير الخاضعة للسيطرة، بينما جرى كنس الأفكار الأنثوية حول هذه الأجزاء من الجسد ومداراتها تحت سجادة الأيدي.

لقد كانت المعلومات المستقاة من النساء حول جنسهن نفسه نادرة حتى القرن الأسبق. لا شك أنه كانت لديهن أفكار عن أجسادهن "وعن أجساد الرجال"، لكن حتى وقت قريب كان لأرائهن تأثير ضعيف على العلاقات الاجتماعية. وكانت المعرفة التي لديهن إما تتم مصادرتها في صمت من قبل الجنس الآخر أو تقديمها كمعرفة غير احترافية.

تغيب المرأة

انطلاقا من هذه الرؤية غاصت البروفيسورة والكاتبة الهولندية مينيكة شيبير في كتابها "تلال الفردوس... تاريخ الجسد الأنثوي بين السلطة والعجز"، داخل طبقات تاريخ الجسد الأنثوي لترى كيف تؤثر الأساطير والدين والثقافة السائجة على الطريقة التي بدأنا بها النظر إلى أنفسنا وإلى الجنس الآخر.

مؤكدة أن أغلب ما قيل وكتب عن الجسد الأنثوي يعود في الأصل إلى مصادر ذكورية أو تلون بوجهات نظر ذكورية". وأضافت في كتابها، الذي ترجمه عبد الرحيم يوسف وصدر عن دار صفصافة "طوال قرون كانت الأبحاث حول المجتمع البشري أبحاثا ذكورية. أما الأبحاث من وجهة النظر الأنثوية على المستويات المحلية والوطنية والعالمية فهي حديثة نسبيا؛ نحن لا نعرف ماذا كانت تقول النساء أو يعتقدن فيما بينهن، فقد كتبت القليل نسبيا ولم تجذب تقاليدهن الشفهية الانتباه إلا منذ سبعينات القرن العشرين. قبل هذا الوقت كان هناك عادة اهتمام أقل بالإسهامات الأنثوية مقارنة بإسهامات الذكور في المجتمع، غالبا لأن معظم الأنتروبولوجيين كانوا رجلا استراحوا ضمنا لفكرة أن أمر النساء ليس مثيرا للاهتمام بالفعل. علاوة على ذلك فقد كانت لديهم غالبا فرصة أقل في الوصول إلى النساء في الثقافات التي كانوا يقومون فيها بأبحاثهم الميدانية. هكذا جرى اختزال النساء إلى جماعات صامتة".

الأساطير والدين

والثقافة السائجة تؤثر على الطريقة التي بدأنا بها النظر إلى أنفسنا وإلى الجنس الآخر

ولفتت شيبير إلى أنه "نتيجة للرسائل الدائمة الكثيرة حول طبيعته ومظهره الخارجي، كان الجنس الأنثوي ولا يزال مُعذِّبا بالخوف والارتياح بما لا يقل عن نظيره الذكري. وادى الانتشغال القهري بالمظهر إلى حلقة مفرغة؛ حيث تتنافس النساء مع أجسادهن لجذب انتباه الرجال. لقد اختزلت النساء أنفسهن، من أجل الحفاظ على الذات، إلى أشياء، حيث لا توجد تقريبا أي



فن مظلوم تاريخيا (لوحة للفنان نجا المهداوي)